باب
تحمُّل الشّدائد في الله

قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٧٥) عن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ، عن أبيه قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً فمرَّ به رجل فقال: طُوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسولَ الله ﷺ؛ والله لَوَدِدْنا أنّا رأينا ما رأيتَ، وشهدنا ما شهدتَ!! فاستمعتُ، فجعلتُ أعجبُ، ما قال إلا خيراً. ثم أقبل عليه، فقال: ما يحمل أحدَكم على أن يتمنى محضراً غيّبه الله عزّ وجلّ عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه؟! والله، لقد حَضَرَ رسولَ الله ﷺ أقوامٌ ـ كَبَّهُمُ[1] اللّهُ عزَّ وجلَّ على مناخِرِهِمْ في جَهَنَّمَ ـ لم يجيبوه ولم يصدّقوه!! أولا تَحْمَدُونَ الله إذ أخْرَجَكُم الله عزَّ وجلَّ لا تعرفون إلا ربَّكم مُصَدِّقِينَ بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كُفِيتُمُ البلاءَ بغيركم؟! والله، لقد بُعِثَ النبي ﷺ على أشدّ حالٍ بُعِثَ عليهِ نبيٌّ من الأنبياء، في فترة وجاهلية، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان. فجاء بفُرقان فرّق به بين الحق والباطل، وفرّق بين الوالد وولده، حتى إنَّ الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان، ليعلم أنّه قد هلك من دخل النار فلا تقرّ عينه وهو يعلم أنَّ حميمه[2] في النار، وإنّها للتي قال الله عز وجلّ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[3]. وأخرجه الطبراني أيضاً بمعناه بأسانيد في أحدها يحيى بن صالح وثّقه الذهبي، وقد تكلّموا فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٧).

---

(١) «كبّهم»: ألقاهم.

(٢) الحميم: القريب الذي تودّه ويودّك.

(٣) [٢٥/ سورة الفرقان/ ٧٤].

قول حذيفة في هذا الباب

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن كعب القُرَظيّ قال: قال رجلٌ من أهل الكوفة لحذيفةَ بن اليمانِ رضي الله عنه: يا أبا عبد الله، رأيتُمْ رسولَ الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم، يا ابن أخي. قال فكيفَ كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كُنا نجتهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي ـ والله ـ لقد رأيتُنا مَعَ رسول الله ﷺ بالخندق ـ فذكر الحديث في تحمُّلهم شدَّةَ الخوف وشدَّةَ الجوع والبرد. وعند مسلم: فقال له حذيفة: أنتَ كنتَ تفعل ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذاتِ ريح شديد وَقرّ[1] ـ فذكره. وعند الحاكم والبيهقي: فقال حذيفة: لا تَمْنَوْا ذلك ـ فذكره كما سيأتي في تحمُّل الخوف.

تحمّل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

قوله ﷺ في هذا الباب

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ أُوذِيتُ في اللّهِ وَما يُؤْذَى أَحَدٌ، وَأُخِفْتُ في اللّهِ وما يُخافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثلاثونَ مِنْ بَيْنِ يوم وَلَيْلَةٍ وما لي ولبلالٍ ما يأكُلُهُ ذو كبِدٍ؛ إلا ما يُوَارِي إبطَ بلالٍ». كذا في البداية (٣/ ٤٧). وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حِبّان في صحيحه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، كذا في الترغيب (٥/ ١٥٩). وأخرجه أيضاً ابن ماجه وأبو نُعيم.

ما قاله ﷺ لعمّه حين ظنَّ ضعفه عن نُصْرته

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إنَّ ابنَ أخيكَ يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا فَيَسْمِعُنا ما يؤذينا به، فإنْ رأيتَ أنْ تَكُفَّه عنّا فافعل. فقال لي: يا عقيل، التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كِبس[2] من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب الفيء[3] بمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب. فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، واللّهِ ما علمتُ أنْ كنتَ لي لمطاعاً، وقد جاء قومُكَ يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تُسمعهم ما يُؤذيهم!! فإنْ رأيتَ أن تكفَّ عنهم؟ فحلَّقَ[4] ببصره إلى السَّماءِ فقال: «واللّهِ،

---

(١) القر: البرد.

(٢) كبس: بيت صغير. ويروى بالنون من الكناس وهو بيت الظبي «النهاية» لابن الأثير.

(٣) الفيء: الظلّ.

(٤) حلّق: رفع.